سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

المجلس السادس

الحَمدُ للهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسولِ الله، **وبَعْد**:

فهذا هو المجلس السادس من مجالس قراءتنا، وتعليقنا على "الرسالة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية" ضمن الدورة التأصيلية العقدية الأولى، ونحن في مساء السبت الخامس والعشرين من شهر ربيعٍ الثاني عام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، وكنا قد وقفنا على قوله: وَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]

فنبدأ على بركة الله، ونسأله جَلَّوَعَلَا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع، والعمل الصالح.

القارئ

الحَمدُ لله، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، اللهم اغفر لنا، ولشيخنا، ولمشايخه، والحاضرين، والمسلمين أجمعين.

المتن

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١]

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]

﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦]

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠]

الشرح

في هذه الآيات دلالة صريحة وواضحة على إثبات صفة السمع لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فإذا كان جَلَّ وَعَلَا من أسمائه السميع فإنَّ "السميع" اسمٌ يدلُّ على صفة السمع، وهذه الصفة قد وردت في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ بمختلف الدلالات:

- ورد ماضيـًا مثل قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾
- وورد مضارعـًا مثل قوله في نفس الآية في آخرها: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾
- وورد اسمـًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾

وأيضـًا في آية آل عمران: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ﴾، ولا بد للمسلم أن يعتقد أن الله جَلَّوَعَلَا سميع، وأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يسمع كل مسموع، وأنه لا يغيب عن سمعه شيء جلَّ في علاه؛ ولهذا قال لنبييه الكريمين موسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾، و ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ فيه إثبات صفة السمع وصفة الرؤية فهو جَلَّوَعَلَا يسمع ويرى، وآية التي بعدها أوردها المصنف آية الزخرف: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ﴾ فيه دلالة أن الذين يزعمون أن الله لا يسمع شابهوا المشركين فيه دلالة في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ فيه دلالة على أن الذين يظنون أنَّ الله لا يسمع فإنهم قد شابهوا المشركين، الذين زعموا أن الله لا يسمع السرَّ أو النجوى، والفرق بين السر والنجوى:

السر: ما كان مكتومـًا يحكيه القلب للنفس، أو تحكيه النفس للقلب فلا يطلع عليه أحد.

والنجوى: ما يحكيه الإنسان لخاصة نفسه، أو لأصحابه وجلسائه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾

[المجادلة: ٩]، فالله عَزَّوَجَلَّ من عظيم سمعه أنه يسمع حديث النفس شوفوا عظمة السمع!!، ولهذا قال بعض العلماء وهو جاء شعراً معروف: أنه يسمع دبيب النملة السوداء (هذا أخف ما يمكن أن يتصور من صوت) دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. لا يغيب عنه شيء.

ولهذا تأمل حال يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في بطن الحوت، في ظُلمة البحر، وفي ظُلمات الليل، نادى ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨] سمعه الله عَزَّوَجَلَّ، فلا بد أن يعتقد المسلم أن الله يسمع، وسبق أن بينا أن صفة السمع من الصفات التي يثبتها أهل السنة والجماعة وعكس السمع هو الصمم، والصمم نقص فالله منزهٌ عنه، فيسمع جَلَّ وَعَلَا ما يشاء، ولا يسمع ما يشاء، فلا يسمع كلام الكفار يوم القيامة، وسبق أن ذكرنا أيضاً ما يتعلق بصفة البصر في الآيات السابقة.

المتن

وَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾ [العلق: ١٤]

﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩]

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

الشرح

هذه الآيات أوردها الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ للدلالة ولإثبات صفة الرؤية لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ،فإنَّ أهل السنة والجماعة يقولون: إن الله جَلَّ وَعَلَا من صفاته أنه يرى، وهو ذو رؤية، والرؤية والبصر صفتان متقاربتان، والله جَلَّ وَعَلَا أخبر عن نفسه بقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾؛ يرى لأنه بصير جَلَّ وَعَلَا الذي يراك حين تقوم قد يقوم هو في ظلمة الليل لكن الله يراه، لماذا؟ لأنَّ صفات المخلوقين لا تتحقق إلا بافتقارها إلى الغير، قد يكون عندك بصر ما ترى شيء لأنك مفتقر للضوء فما ترى في الظلمة الشديدة، أما الله جل في علاه فرؤيته غير مفتقرة إلى شيء، لماذا؟ لأنه الغني فصفاته صفات كمال واقعة بغير حاجة إلى شيء خارج عن ذات العلية، من فهم هذا المعنى عرف أنه لا مشابهة بين صفات الخالق وصفات المخلوق، فصفات المخلوق ناقصة ومفتقرة، الآن لو انعدمت ما يسمى اليوم بالذبذبات (الموجات الصوتية الموجودة في الهواء) لو انعدمت ما استطعت أنا أن أسمعك

وأنا وأنت بيني وبينك مترين، لماذا؟ لأن الإنسان وإن كان يملك السمع، لكنه لا يستطيع أن يسمع مفتقر في سمعه إلى موجة صوتية، ولذلك هناك موجات صوتية خفية أنت ما تستطيع أن تسمعها، لماذا؟ لأن أذنك غير قادرة على التقاطها.

إذاً الله عَزَّوَجَلَّ عظيم الصفات ﴿يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾ ولو في ظلمة الليل، ولو في جو ف الدار هو يراك ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وكلمة "رأى" و"يرى" انتبه!! هذه لا يُلبِّس عليك الملبسون، ويقولون لك: يرى بمعنى يعلم.

أهل السنة والجماعة انتبهوا!! يثبتون صفة العلم، وأنها متعلقة بالمعلومات والمعدومات لاحظ!

يثبتون صفة السمع وأنها متعلقة (مو بالمعلومات، لا) السمع متعلقة بالمسموعات، يثبتون صفة الرؤية والبصر (مو متعلقة بالمسموعات، لا) متعلقة بالمرئيات، فالله يرى كل شيء مرئي كل شيء يراه، كل ما هو موجود فهو مرئيٌّ بالنسبة لله عَزَّوَجَلَّ.

إذاً صفة الرؤية متعلقها مختلف عن صفة العلم، صفة العلم أعم وصفة الرؤية أخص، صفة العلم أعم وصفة السمع أخص؛ فالسمع متعلق بالمسموعات والرؤية متعلقة بالمبصَرات الموجودات فقط، أما العلم متعلق بالموجودات والمعدومات، فلا بد أن ننتبه!! يعني: هذه قضايا مهمة يشوش أهل الضلالة والبدعة، يفسرون الرؤية بالعلم، يفسرون السمع بالعلم هذا غلط، لما يفسرون السمع بالعلم، والرؤية بالعلم، معناه: ما يثبتون صفة السمع والرؤية والبصر حقيقة، ومن هنا قال الحذاق من علماء أهل السنة: إنَّ الأشاعرة في الحقيقة لا يثبتون صفة السمع والبصر، فإثباتهم لصفة السمع والبصر إثباتٌ صوريٌّ، كيف إثبات صوري؟ لأنهم يفسرون السمع بالعلم، يفسرون الرؤية والبصر بالعلم، فصارت صفة ثابتة عندهم هي العلم، ما هو نفس السمع نفس البصر، وفرقٌ بينهما.

نعم انتبه!! قد تُطلق كلمة الرؤية مراداً بها العلم؛ لكن هذا لا يعني أنه في كل المواضع الرؤية هي العلم؛ ولذلك انتبه لكلمة "رأى" اكتب هذا التصريف عندك في صفحة فاضية، تقول:

١. **واحد**: رأى يرى رأيًا يساوي العلم، هذا في التصريف اللغوي عند العرب.

٢. **اثنين**: رأى يرى رؤيا (بالألف) يساوي الحُلم عند العرب عند الصرفيين.

٣. **ثلاثة**: رأى يرى رؤية يساوي البصر.

فاللي يخلط بين الأول والثاني والثالث معناها ما عنده علم، ما عنده فيصل، ما عنده فرقان، واضح هذا ولا لا؟ ما يجوز نخلط هذا بهذا، فالعالم قد يقول قد يقول العالم: إني أرى المسألة كيت وكيت، أرى بمعنى أعلم المسألة كذا وكذا.

ورأي المسألة أي: العلم في المسألة، هذه مختلفة؛ لذلك نحن نقول: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ١٤﴾، ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ٢١٨﴾، ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾، المقصود هنا الذي مصدره رؤيةً، وليس الذي مصدره رأيًا، ومن هنا تباينت الصفة عن العلم.

المتن

وَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦﴾ [الطارق: ١٥-١٦]

الشرح

هذه الآيات الثلاث فيها دلالة على صفاتٍ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهي صفة المحال والمكر والكيد، وانتبه الآن!!

سبق ذكرنا في المحاضرة الأولى أو الثانية لا أذكر الآن من قيَّد يعلم: أن الصفات منقسمة إلى أحسن ويقابلها الأسوأ، حسن ويقابلها سيئ، لا حسن فيها ولا قبح هذه هي الصفات، مثلاً لو قال لك إنسان: الصدق من أحسن الصفات، والكذب من أقبح الصفات، إذاً أحسن وأسوأ لاحظ، لو جاءك إنسان وقال: المروءة من أحسن الصفة، الخور من أسوأ الصفات.

إذاً الصفات تنقسم من حيث العقل ومن حيث الواقع الصفات منقسمة إلى أحسن وأسوأ، وحسن وسيئ، ولا حُسن فيها ولا قُبح، لما نأتي نقول: إن صفات الله حسنى، حسنى يعني: البالغة الأحسن في

المعنى، فمعناه أن الله لا يوصف إلا بالأحسن، ما يمكن بالحُسن أو بالتي لا حُسن فيها ولا قُبح انتبه! وهو منزهٌ عن كل صفةٍ أسوأ أو سيئ مطلقـًا، لا يوصف الله عَزَّوَجَلَّ البتة بصفات النقص سواءً كانت أسوأ أو كانت سيئة؛ لأنه جَلَّوَعَلَا الحميد المجيد، ومن معاني الحميد المجيد: الكمال المطلق، المجد المطلق، العظمة المطلقة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه وهذا هو معنى قولنا: -سبحان الله وبحمده-، أي: أنزهه عن كل نقص يُتخيَّل في الجانب الأسوأ أو السيئ، وأصفه بكل جانب كمال مُتخيَّل في جانب الأحسن، لذلك لو قال لك قائل مثلاً: الله جَلَّوَعَلَا هل يوصف بالكرم أو بالبخل؟ تقول: بالكرم، ما يمكن يوصف بالبخل، البخل من الصفات القبيحة الله جَلَّوَعَلَا موصوف سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بصفة السمع ولا بالصمم؟ بالسمع، الصمم صفة نقص ما يُمكن يوصف الله بها.

فإذا قلنا: سميع وُصف بالأكمل من صفة السمع لاحظ! السمع صفة كمال سميع أكمل.

طيب البصر والعمى أيهما كمال وأيهما نقص؟ البصر كمال، والعمى نقص، طيب إذا قلنا: بصير صار أكمل في الإبصار انتبهت!!؛ لذلك

أسماء الله حُسنى، ما معنى حسنى؟ أي: البالغة في الحسن كماله، ولهذا أنت تجد في أسماء الله أنها كلها واردة على صيغة العظمة والمبالغة.

فمثلاً ليس من أسماء الله الحامد وهو حامد، وليس من أسماء الله المحمود وهو محمود؛ لكن من أسمائه "الحميد" صيغة مبالغة.

ليس من أسماء الله السامع وهو سامع، ولا المسموع وهو مسموع؛ لكن من أسمائه "السميع" صيغة مبالغة، صح ولا لا؟

ليس من أسماء الله الباصر وهو باصر، ولا المبصَر وهو مبصَر عند أهل السنة والجماعة يُرى يوم القيامة؛ لكن من أسمائه "البصير" صيغة مبالغة، واضح؟

وهكذا لما يأتي إنسان يقول: من أسماء الله الغفار. نقول: نعم، صيغة مبالغة، لكن غافر لا؛ لذلك جاء ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر: ٣] مضاف، والقاعدة أن المضافات أوصاف لله وليست أسماء، وغفور فعول صيغة مبالغة، فإذا فهمنا هذا المعنى نأتي إلى ما أضيف إلى الله عَزَّوَجَلَّ من الصفات التي ليست هي كمالاً ولا نقصا، وإنما هي بحسب

المضاف إليه، فننظر إلى قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠﴾، المكر لاحظ الآن! "مكر به" "مكر له" إذاً له جانبان، "مكر به" "مكر له "كاد به" "كاد له" فإن جاء إنسان وكاد للضعيف كان كمالاً في حقه، لأنه وقف في جنب المظلوم، صح ولا لا؟ صار كمال، فلما كاد له صار كمالاً، إذا كاد به صار نقصًا (ليش تكيد بالضعيف المسكين العاجز اللي مو فاهم؟).

طيب رجل لا يُحسن التصرف فمكر له غيره فأحسن التصرف كان كمالاً في حقه، فإن مكر به كان نقصًا، لذلك هذه الصفة (صفة المكر) ليست كمالاً على الإطلاق ولا نقصًا على الإطلاق؛ لذلك لم يأت إطلاقه على الله مطلقًا، وإنما جاء مقيداً.

وهكذا صفة الاستهزاء، وصفة الخداع والمخادعة ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢] هذا احفظها: المكر والكيد والخداع والاستهزاء، هذه الصفات جاءت في حق الله مضافة وجاءت في حق الله عَزَّوَجَلَّ على وجه الكمال، يكيد بمن يستحق الكيد، يمكر بمن يستحق المكر، يُخادع من يستحق الخداع، يستهزئ بمن يستهزئ به.

إذاً ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ٥٠﴾، فهو خير الماكرين وهو أعظم الكائدين جَلَّ وَعَلَا، ولذلك نقول: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا١٧﴾ [الطارق: ١٥-١٧] ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ١٥﴾ [البقرة: ١٥] ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾

إذاً هذه الصفات لا يجوز أن نُطلقها على الله إلا بالصيغة الواردة، فنقول: يكيد بمن يكيد بدينه بأنبيائه برسله، يمكر بمن يمكر بدينه وأنبيائه ورسله.

مثل ما نقول: يعذب، يعذب من؟ يعذب (صفة فعل) ويعذب الكفار، إذاً ليست صفة عيب، لماذا ليست صفة عيب؟ لأنه يعذب الكافر المستحق للعذاب، يعذب المشرك المستحق للعذاب، يعذب المنافق المستحق للعذاب، يعذب العصاة، متى يكون التعذيب صفة ذم؟ إذا عذَّب من لا يستحق، صح ولا لا؟!

طيب إذا قرأت هذه الآية: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ [التوبة: ٢٦]

﴿يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧٤] تُنكر؟ تقول: لا الله ما يعذب!! لا يعذب، هذه صفة فعل لمن؟ لله عَزَّوَجَلَّ، لكنها صفة كمال، ليش كمال؟ لأنه

مصروفٌ إلى جهة مستحقة، واضح يا مشايخنا؟ ما فيها أي إشكالية، ما أدري هؤلاء لماذا يُشكلون، والله العوام يقرؤون هذا الكلام في مساجد المسلمين لا تُشكل عليهم هذه الآيات، بل إذا قرأ المسلم الموحد العاميّ قول الله تعالى: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: سبحانه. ينزهه، ليش؟ يرى فيه العظمة كيف عذب من يستحق التعذيب.

وإذا سمع الله يُثيب المؤمنين ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ٨٩﴾ [التوبة: ٨٩] يقول: يا الله ما أعظمك!!

أي ليش قال يا الله ما أعظمك؟!!، حمد الله ليش؟ لأنه أثاب الطائعين، فهو حمد الله على فعل وقع في محله، وحمد الله على فعل التعذيب وقع في محله، في إشكال؟ ما في أشكال.

إذاً يمكر بمن مكر، يكيد بمن، يستهزئ بمن يستهزئ، يخادع بمن، هل يخدع المؤمنين؟ حاشاه كلا، هل يمكر بمن لا يستحق المكر؟ لا يمكن، هل يكيد للأنبياء؟ ما يمكن؛ ولذلك الكيد في نفسه صفة نقص، لذلك لا يجوز إطلاقها على الله مطلقاً، لكن الكيد بمن كاد

كمال، كما قال عمر: **لستُ بالخبيء، ولا الخبيء يَغلبُني**. ايش معنى لست بالخبيء؟ (يعني: أنا ماني مخادع بس المخادع مهما يخادع ما يقدر يغلبني أنا أفهم ايش يريد).

كما قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاءه رجل فقال كلاماً، فلما خرج، قال: **أعلم ما قال وما أراد**.

يعني: يعطيك حلاوةً من طرف اللسان، وهو في كلامه سُمٌّ (نسأل الله السلامة والعافية).

قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣﴾، المِحال بكسر الميم: اسم للحذق، والقدرة على دقة التصرف فهو شديد المحال، أي: شديد القدرة الدقيقة، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠﴾ إثبات صفة المكر على وجه المقابلة، وإثبات صفة الكيد في الآية الأخرى على وجه المقابلة، وهذه المترادفات ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣﴾ ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦﴾ هي متقاربة في المعنى، لكن بين كل واحدة منها فرقا، فمعنى المكر من حيث الإطلاق: هو وضع الحيل للإهلاك، أو للإتلاف، أو للغلبة وضع

الحيل لهذه المعاني الثلاث للإهلاك، أو للإتلاف، أو للغلبة والنصرة، فلاحظ الآن لما أنت تقول: المكر هو وضع الحيل لأجل الإهلاك أو لأجل الإتلاف أو لأجل الغلبة هذا هو المكر في الأصل.

أما الكيد: فهو قريبٌ منه؛ لكنَّ الفرق بينهما أن الكيد قد يكون في الخير وقد يكون في الشر، أما المكر في الغالب فإنه يُطلق على مكر الشر.

المتن

وَقَوْلِهِ: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ [النور: ٢٢]

الشرح

في هاتين الآيتين أيضـًا من صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ العفو، ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ١٤٩﴾، فهو سبحانه العفو، وهو سبحانه الغفور، ما الفرق بين العفو والغفور؟

العفوّ من العفوْ: وهو المسامحة، أصل العفو المجاوزة والسماح، عفوت عنك يعني: سامحتك، وتجاوزت عنك.

وأما الغفور من الغفر، والغفر: الستر، بمعنى: المذنب يعمل الذنب، فيستره الله؛ لكن ليس معناه أنه لا يؤاخذه، سيؤاخذه يوماً ما إما في الدنيا وإما في الآخرة، فهو غفور لم يفضح، فإن غفر فستر ثم لم يؤاخذ صحَّ أن تقول: غفور عفو، واضح؟ غفور عفو؛ ولذلك لو قال قائل: أيهما أسبق؟ من حيث أنَّ الفاعل تائب فإن الغفر أسبق من العفو، لأن الغفر كان في حال الذنب، ثم حصل منه التوبة فعفى الله عنه فحصل بعد، إذاً الغفر أسبق من العفو، والله جَلَّوَعَلَا عفوٌّ قد يكون عفوه أسبق من غفره، كيف؟ يعني: يفعل العبد الفعل فيتجاوز عنه، ولو شاء أن يؤاخذه في نفس اللحظة لقدر، فعفا عنه وستره لحكمة يعلمها جل في علاه، أو لعلمه بتوبته بأوبته، أو لإمهاله، أو ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ٣٤﴾ [الشورى: ٣٤] كما قال الله في القرآن.

إذاً علمنا الفرق بين العفو والغفر.

وأما القدير: فعيلٌ من القدرة فهو جَلَّوَعَلَا من صفاته أنه قدير أي: عظيم القدرة.

والرحيم: عظيم الرحمة، والعفو والقدير والغفور والرحيم صفاتٌ فعلية للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، عفو معناها أن هناك معفوٌّ عنه، قدير هناك مقدور عليه، غفور معناه هناك مغفور له، رحيم معناه هناك مرحوم عليه أو به، لكن نتنبه إلى صفة القدرة انتبه!! قدرته عظيمة كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ [البقرة: ٢٠]، لكن هذه القدرة ليست لها منتهى (لا منتهى لهذه القدرة)، لكن ليس كل ما قدر عليه شاءه، فهو يقدر على أشياء لم يشأ، هو قادرٌ أن يجعل الدنيا كلها ذهبًا وفضة ما فعل، إذاً ليس كل شيء قادر عليه شاءه، كما أنه جَلَّ وَعَلَا ليس كل مذنب عفا عنه، كما أنه ليس كل مذنب مغفور، كما أنه ليس كل عبد مرحوم واضح هذا ولا لا؟

إذاً قدرته عظيمة، لكن شاء منها أشياء؛ ولذلك قال الله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣﴾ [الزخرف: ٣٣]، مو سلالم كهربائية ولا أسانسيرات؛ بل معارج عليها يظهرون، والمعراج: شيء يركبه الإنسان يصعد مباشرة.

﴿وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤ وَزُخۡرُفٗاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ [الزخرف: ٣٤-٣٥]، لكنَّ الله لم يشأ ذلك ولا هو داخل تحت قدرته، وهذا يدلك على بطلان قول من؟ بطلان قول المعتزلة: **"أنه ليس بالإمكان أحسن مما كان"** هذا كذب على الرحمن، فالله جَلَّ وَعَلَا في إمكان قدرته أن يوجد أحسن مما نحن فيه بشيء لا يتخيله عقل، كما هو أوجد أشياء في الجنة لا يتخيلها عقل ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧] كان قادراً يجعل بصرك بدال ما ترى ثلاثة كيلو أو عشرة كيلو أن ترى مائة كيلو ألف كيلو، كان قادراً على أن يجعلك تتناول بيدك ما تشاء، فإذاً لا يقف عند قدرته شيء جلا في علاه.

المتن

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون: ٨]

وَقَوْلِهِ عَنْ إِبْلِيسَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾ [ص: ٨٢]

الشرح

في هاتين الآيتين إثبات صفة العزة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والعزة معناه: المنعة، والله جَلَّ وَعَلَا عزيز أي بمعنى: منيع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يصل إليه أحدٌ بنقصٍ، ولا يصل إليه أحدٌ بعجزٍ، ولا يصل إليه أحدٌ بأذى.

وأيضـًا من معاني العزيز، ومن معاني العزة: القدرة، فهو ذو العزة أي: صاحب القدرة، وهنا لا بد أن ننتبه أن هناك فرقـًا بين:

عزَّ، يعزُّ، وبين عزَّ يَعزُّ، وبين عزَّ يَعزُّ، فعندنا ثلاثة تصريفات.

- عزَّ يَعَزُّ من باب "منع" يساوي النُّدرة.
- وبين عزَّ يَعِزُّ بالكسر من باب "ضرب" بمعنى صار عزيزًا أي منيعًا يساوي منيعًا (عزيزاً).
- وبين عزَّ يَعُزُّ بالضم من باب نصر ينصرُ من باب "نصر" يساوي القدرة والقوة.

والله جَلَّ وَعَلَا عزيزٌ بهذه المعاني الثلاث، فهو سبحانه الأحد الذي لا ثاني له، ولا ثالث له، فلا يمكن أن نقول: إنه مشاعٌ له جنس فهو واحد، وهذا وجه كوننا نقول: الفرد. يعني: النادر، واضح؟

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزَّ يَعِزُّ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منيع لا يوصل إليه، ما هو مثل ملوك الدنيا يخافون من الاغتيال، يخافون من الانقلابات،

يخافون من الإفلاس، يخافون من الهلع الاقتصادي والفزع الأمني والفزع الصحي كذا كذا إلى آخره.

وهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عزَّ يَعُزُّ فهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عزيز قوي لا يعجز ولا يضعف ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ٣٨﴾ [ق: ٣٨] وهذه صفة لله جَلَّوَعَلَا، ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨] أي: ذو العزة.

المتن

وَقَوْلِهِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]

وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا٦٥﴾ [مريم: ٦٥]

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ٤﴾ [الإخلاص: ٤]

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ٢٢﴾ [البقرة: ٢٢]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٦٥]

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا١١١﴾ [الإسراء: ١١١]

وَقَوْلِهِ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ١﴾ [التغابن: ١]

وَقَوْلِهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا١ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا٢﴾ [الفرقان: ١-٢]

وَقَوْلِهِ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ٩٢﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢]

وَقَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ٧٤﴾ [النحل: ٧٤]

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣]

الشرح

هذه الآيات أيضـًا فيها إثبات بعض الصفات ونفي بعضها الآخر عن الله عَزَّوَجَلَّ، وهنا لا بد أن ننتبه إلى قضية كلية وهي من الفروقات

الأساسية بين أهل السنة وبين الفرق الغويّة، أهل السنة ساروا على طريقة القرآن وهي أن إثبات الصفات لله تعالى على وجه التفصيل الذي جاء في القرآن والسنة، ونفي الصفات عن الله تعالى على وجه الإجمال كما جاء في القرآن والسنة، عكس الفرق الغويّة التي خالفت الآيات القرآنية والسنة النبوية، فهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل، ما الفرق بين الطريقتين؟

- **الفرق الأول**: أن أهل السنة اتبعوا الكتاب والسنة في هذه الطريقة، فيقولون الله أحدٌ صمدٌ فردٌ، الله عَزَّوَجَلَّ عزيزٌ غفورٌ كريمٌ رحيمٌ ودودٌ جبارٌ قهارٌ سميعٌ بصيرٌ إلى آخره، وفي النفي المُجمل يقولون: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ ويقولون: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾
- **الفرق الثاني**: أنَّ الإثبات المفصل يقرر في القلب العظمة والمعرفة، والنفي المجمل يقرر في النفس الكمال المطلق؛ بخلاف طريقتهم فإنَّ النفي المفصل يقرر في القلب العدمية، لما تسأل أهل البدع قولوا لنا ايش صفات ربكم؟ يقولون مثلاً: ليس

برحيم ولا عزيز ولا قوي ولا يوصف بكذا، وليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا فوق المخلوقات ولا تحت المخلوقات ولا في المخلوقات ولا ولا ولا يا أخي خلصنا قل لي ما في رب وانتهت الإشكالية هذا معنى كلامهم؛ لذلك الإثبات المفصل يقرر عظمة الله في القلب ولذلك الله في القرآن ما جاء: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إثبات، ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إثبات، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إثبات، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إثبات. أما النفي المفصل هذا يقرر في القلب ايش؟ العدمية (عياذاً بالله)، والإثبات المجمل لا يقرر في النفس إلا خيالاً ما يقرر في النفس شيء.

- **الفرق الثالث**: في هذه الطريقة بين طريقة أهل السنة وطريقة أهل البدع، أنَّ طريقة أهل السنة فيها الأدب مع الله، وطريقة أهل البدع فيها سوء أدب مع الله، وأضرب لكم مثال: لو دخل رجلان على الملك، فقال الأول وهو متعلم على طريقة القرآن والسنة، ورأى أن الإثبات المفصل كمال وأن النفي المجمل إثباتٌ وزيادةٌ للكمال فقال للملك أو للأمير: إنك رحيمٌ برعيتك، كريمٌ عليهم،

عادلٌ فيهم (لاحظ الآن فصَّل) شجاعٌ ذو رأي ونظر وبصر وحكمة ما رأيت مليكًا مثلك.

قال: انتهيت؟

قال: انتهيت.

قال: أكرموه.

والثاني قال: أتفضل كان ماشي على طريقة أهل البدع، قال: أنت لست حلاقًا ولا سباكًا ولا كهربائيًا (قال شفيك مجنون أنت شفيك؟) هذه صفات حق هو ليس كذلك، لكن لا يليق أن يقوله في مخاطبة الملوك، فكيف بملك الملوك جَلَّ وَعَلَا؟!! تجيء وتقول لي: الله ليس بحديد، ولا طابوق، ولا اسمنت، ولا ذهب ولا فضة، وين عايش أنت؟ تُخاطب الله بهذه المخاطبات التي فيها السفاهة مع الخلق فضلاً عن الخالق خذوه إلى السجن، ولذلك طريقة الأنبياء ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [الصافات: ١٨٠] هؤلاء الغاوون الضالون ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ١٨٢﴾

إذاً قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٧٨﴾ معناه: أسماء الله مباركة (هذه فائدة)، والله المبارِك نستفيد من هذا أن من صفات الله أنه المبارِك، وغيره قد يكون مبارَكًا لكن لا يبارك المبارِك هو الله، فأسماء الله مباركة، والذات العلية مباركة، والأفعال السنية لله تعالى مباركة، فالله أسماؤه مباركة وهو مبارِكٌ ومبارَكٌ وهو في أفعاله مبارِكٌ ومبارَكٌ.

انتبه!! هذه قضية مهمة، قال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ لماذا أسماء الله عَزَّوَجَلَّ مباركة؟ انتبه للوصف، قال: ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٧٨﴾ ذي بمعنى: الصفة، أي: صفته الجلال والإكرام، ذي بمعنى: صاحب الجلال والإكرام، أهل الدنيا شو يسمون ملوكهم؟ صاحب الفخامة والجلالة والعظمة، ما فيها لا فخامة ولا جلالة ولا عظمة، ما هي إلا أيام وسنون ويكون تحت التراب فالجلالة والعظمة لله جل في علاه ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٧٨﴾ "ذي" بالجر على البدلية من الرب، فمعنى هذا: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي﴾، أي: الذات العلية ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٧٨﴾ وفي الآية الأولى في سورة الرحمن: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧] أي: وجهه

وصفاته موصوفة بالجلال والإكرام، فإذا جمعنا بين الآيتين معناها صفات الله موصوفةٌ بالجلال والكرم، والذات العلية موصوفة بالجلال والكرم، فلا نقص في فيه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بوجهٍ من الوجوه لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ونظرةٌ يسيرة من المخلوق إلى المخلوقات يرسخ هذا المعنى ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ، وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [الملك: ٤-٥]، تأمل هذا الصنع الدقيق العظيم!!

قال: وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا٦٥﴾

إذاً تقرر عندك أن الله أسماؤه جليلة كريمة عظيمة، فـ ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا٦٥﴾ هل هناك اسم يساويه؟ يُدانيه؟ يُقاربه؟

الجواب: لا أعلم له سميا.

لماذا لا تعلم له سميا؟ لأنَّ كل موسومٍ واسمٍ في الموجودات فهي ليست لها الجلال والإكرام على هذا الوجه، كل موجود بوجوده ليس له هذا الجلال والإكرام، ولا لاسمه الجلال والإكرام، ولا

لوصفه الجلال والإكرام؛ فالجلال والإكرام وصفان خاصتان بالله عَزَّوَجَلَّ، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا٦٥﴾ الجواب؟ لا أعلم له سميا. هكذا قرر فإن قال قائل لماذا لا تعلم له سميا؟ إضافة إلى الجواب الأول تجاوبه بجواب آخر فتقول: لأنه لا نِدَّ له، ولو كان له سمي لأصبح له ند.

إضافة إلى الجواب الثاني أضف إليه جوابًا آخراً، فلو قال لك قائلاً لماذا لا تعلم له سمي؟ تقول: لأن من شرط السمي التماثل في الذات والله ليس كمثله شيء، أي: ليس كذاته شيء فأنى يكون له السمي؟

إضافة إلى الجواب الثالث أضف جوابًا رابعـًا، فإن قال لك قائل هل تعلم له سميا؟ تقول: لا أعلم له سميا.

لماذا؟ لأنه ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، فإذا انتفت الكُفئية في الأفعال انتفت التسمية المساوية.

فإن قال قائل: فإنا نرى في المُشاهد عبداً يسمى كريم والرب كريم، عبداً يسمى حيـًا والله الحي، عبداً يسمى ملكـًا والله الملك؟

نقول: هذا تشابه في اللفظ دون المعنى، مثل ما أنا أقول لك: أنت موجود، ايش الدليل أنك موجود؟

مداخلة: أنك تكلمني.

الشيخ: أحسنت إني قاعد أكلمك.

يُقال: أنَّ أبو حامد الغزالي كان يُناقش السفسطائية، فجاء إليه رجل سفسطائي من الفلاسفة، قال له: أريد أن أناظرك.

قال له: من أنت حتى تناظرني؟

قال: أنا فلان.

قال: أنت لست موجود.

قال: كيف مو موجود؟

قال: لست موجود؛ لأن من مبدأ عقيدتك أن كل شيء موجود لا وجود له؛ فكيف أنا أُناقش إنسان ليس له وجود؟ فبهت الذي كفر.

فأحسنت في الجواب الدليل أننا نتكلم، إذاً أنت موجود، وأنا موجود، والملائكة موجودون، هل وجودنا كوجود الملائكة؟ لاحظ تشاركنا في كلمة **موجود**، لكن اختلف، أنت موجود وأنا

موجود والجدار موجود، هل وجودي ووجودك ووجود الجدار سواء؟! هذا التشابه لفظي، والتشابه اللفظي (هذه قاعدة احفظها) التشابه اللفظي لا يلزم منه التساوي والتشابه المعنوي.

طيب قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، وقد مرَّ معنا تفسير الآية في سورة الإخلاص فلا نعيد، لكن قلنا: أن الكفء في الأفعال.

﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي: مطلقـًا، والآية في البقرة وردت في بيان استحقاقه العبودية، فالآية ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: في العبادة، لكن لازم ذلك لأنه لا ند له في الربوبية، لا ند له في الأفعال، لا ند له في الأسماء، لا ند له في الذات، إذاً لا تجعلوا له نداً في العبادة فاعبدوه وحده لا شريك له.

آية المحبة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥]، إذاً "أنداد" جمع "ند" فالله لا ند له، فلا ينبغي أنت إذا كان لا ند له في الواقع فذاته الأحد الواحد الفرد الصمد فأنت وأنا يجب أن لا نتخذ أنداداً في العبادة، ومن ضمن الأنداد في العبادة المحبة، فلا يجوز أن تُحب

الحب الديني إلا الله جل في علاه، وكل حبًا ديني يجب أن يكون تبعًا له فتحب لله وفي الله، ولا يجوز أن تحب غير الله كما تحب الله عَزَّوَجَلَّ عياذاً بالله.

وآية سورة الإسراء أوردها المصنف وفيها إثبات صفة الحمد، ومعنى الحمد: الثناء على المحمود بالكمالات، والجمالات، والجلالات.

وفي آية الإسراء أيضًا نفي بعض الصفات ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾، لم يتخذ ولداً لكماله، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ لأحديته، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ لجلاله وعظمته سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، فهو يتخذ أولياء لكن لا من الذل، لا ليكمل بهم.

إذاً لماذا يتخذ الأولياء؟ يتخذ الأولياء حبًا لهم، لا ليعتز بهم، ولا ليَكمُل بهم نقصًا، أو يُكمَّل بهم نقصًا، يعني: الآن في الدنيا الإنسان يتخذ المحبوب، لماذا تتخذ المحبوبات؟ لما تسأل الملك لماذا تحب الوزير الفلاني؟ قال: يثبت الوزارة شغال زين. فلاحظ الآن أن حبه وولايته إياه صار لمعنى راجع إليه، أما الله عَزَّوَجَلَّ يتخذ الأولياء ويحبهم ويحبونه لا لمعنى راجع إلى الله فالله الغني سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ﴾ [التغابن: ١] فيه دلالة أنه سبحانه منزه، يسبح بمعنى، ينزه.

والتسبيح: تنزيهٌ عن كل نقص وعيب، وقد وردت في القرآن هذه الكلمة كلمة تسبيح بأربع تصريفات:

- ماضيـًا ﴿سَبَّحَ﴾ [الحديد: ١]
- ومضارعـًا ﴿يُسَبِّحُ﴾ [التغابن: ١]
- وأمراً ﴿سَبِّحِ﴾ [الأعلى: ١]
- ومصدراً ﴿سُبْحَٰنَهُۥۖ﴾ [البقرة: ١١٦]

فالله عَزَّوَجَلَّ منزه ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ﴾ إثبات صفة الملك حقيقة لله عَزَّوَجَلَّ، فكل مُلكٍ مضاف إلى غيره فهو ملكٌ إضافي (ملك وقتي)، كيف ملك وقتي؟ يعني: أنت تقول: مَلَك بختنصر العراق.

موجود للحين ولا راح؟ إذاً ملكه كان وقتيـًا، كل مُلكٍ لسواه فهو وقتي

وإضافي، ما معنى إضافي؟ يعني: الملك يضاف إليه نسبيـًا؛ لكونه كان السبب، ولا يضاف إليه حقيقة، فالملك حقيقة لله، لأن ما معنى

المُلك؟ المُلك معناه: الإيجاد، ومن الموجد للموجودات؟ هو الله، إذاً له الملك على وجه الفردانية

له الملك وله الحمد.

وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾، ﴿تَبَارَكَ﴾ بمعنى: تعاظم، أي: عن كلِّ عيبٍ ونقص.

والفرقان: القرآن.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: على سبيل الفردانية والأحدية، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، وكلمة "تبارك" تدل على أنه جل في علاه مبارَكٌ كما أنه مبارِكٌ، فهو مبارَكٌ في ذاته وفي أسمائه وصفاته، وهو مبارِكٌ لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولهذا قال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾ [مريم: ٣١]، من الذي جعله مباركاً؟ الله؛ فلذلك أنت إذا أردت أن تكون مباركاً فادع الله أن يجعلك مباركاً.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]، الأمثال: جمع مثل جمع مثل وأمثال، ومعناه: القياس، أي:

لا تضربوا لله الأقيسة العقلية؛ لأن العقل قياسٌ يصح أن يُقاس به المرئيات، والمشاهدات، والمسموعات، والمبصرات، وما هو داخلٌ تحت حواس الإنسان، أما العقل فلا مدخل له إلى ما فوق أحاسيسه الخمس، تعرفون الأحاسيس الخمس؟ ما يمكن، يعني مثلاً: لو سألنا أي عاقل قلنا له: ما الذي يوجد فوق السماء السابعة؟ لا يستطيع، طيب فوق السماء الأولى؟ ما يستطيع أن يجده بعقله هذا المعنى، فالعقل قاصر، ولهذا قال الله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ يعني ايش الأمثال؟ الأقيسة جمع قياس.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾ أي: إن الله يعلم ما الذي يجب أن تقوله في حقه، فقولوا ما أخبرتكم أنه سميع بصير عليم سميع، وأنه يفعل كذا، ويقول كذا، ويأمر بكذا، وينهى عن كذا، ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾ لأن الله غيب، فكيف يمكنكم بعقولكم أن تعلموا؟!

وهذه الآية لها سبب نزول، ما سبب نزولها؟ أن المشركين قالوا: لا يمكن الوصول إلى الملوك (ملوك الدنيا وأمراء الدنيا) إلا بالواسطة والشفعاء، فضربوا لله الأمثال فقالوا: الله لا يوصَل إليه إلا بالواسطة والشفعاء، فقال الله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ يعني: أنتم كيف

تقيسون الخالق بمخلوق؟ ملك ما يدري عنك لازم تجيب له واسطة عشان يدري عنك، طيب الله يدري عنك ليش تجيب له واسطة؟ أصلاً حتى عقلياً إذا أنت كنت تعلم أن فلان يراك وهو يحبك ويرحمك وهو رؤوف رحيم عليك جبت له واسطة يقول أفا!!

ليش تجيب لي واسطة؟ شنو بيني وبينك؟ أنا أحبك وأنت تحبني ليش تجيبلي واسطة؟ يراها كبيرة، فكيف برب العالمين وهو أرحم الراحمين؟! ليش تجيب له شفعاء وواسطة؟ ثم تقيسه على ملوك الدنيا لا يجوز، وهذه الآية عامة ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾، أي: أيُّ قياسٍ تردون به نصاً مما قاله الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ فلا تضربوا لله أي قياس تردون به نصاً منزلاً من السماء؛ لأنه يعلم وأنتم لا تعلمون، فكيف بقياساتكم العقلية أن تردوا النصوص الشرعية؟ يجي إنسان يقول: لا ما يصير شلون أقطع يد السارق هذا ظلم؟ هذا قياس عقلي، الله يعلم أن قطع يد السارق خير للأمة خير للبلاد والعباد هم ما يدرون؛ ولذلك انظروا لما أوقف في بعض البلدان لما أوقف إعدام القاتل (القصاص) ما الذي حصل؟ كثُر القتل إلى شيء لا يتخيله العقل، خلاص يقول: أنا بقتل بقتل ماكل شارب في السجن

قاعد، عنده رياضة، عنده تلفزيون، عنده كل شيء شيبي؟ وهذول أصحاب السوابق يبون واحد يطعمهم فالسجون تُطعمهم، لكن لو علم أنه سيُقتل سيفكر ألف مرة ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، إذاً ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يعني: الأقيسة، لا يجوز أن يُقاس الله بخلقه، كما العكس لا يجوز أن يقاس أحد بالله، لا يجوز البتة فلا مُقايسة بين خالقٍ ومخلوق؛ لأنه الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ليس كمثله شيء فكيف يُقاس من هذا وصفه بمن وصفه العجز والفقر والضعف؟

أو كيف يُقاس العاجز الفقير بالغني الحميد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: ١٥]، ومن هنا نُدرك بُطلان قياس الفلاسفة والمناطقة، فالفلاسفة ما الذي أدى بهم إلى رد الدين وعدم قبول ما جاء في الدين؟ قياساتهم العقلية.

ما الذي جعل المتكلمين يردون صفات ربِّ العالمين؟ القياسات العقلية، يضربون قياس يسمى "قياس الشمول"، أو "قياس

التمثيل"، وبناءً على قياس الشمول وقياس التمثيل النتيجة عندهم نفي الصفات عن الله تعالى نسأل الله السلامة والعافية.

وهؤلاء تغابوا أو تغافلوا أو جهلوا أيًا كان أن الله لا يُقاس بخلقه، لكن بقي قياسٌ واحد ذكره الله في القرآن يجوز استخدامه في حق الله وهو قياس الأولى، ما معنى قياس الأولى؟ معنى قياس الأولى: أنك تنظر إلى الوصف أو إلى الفعل من حيث هو بقطع النظر عن إضافته، الكرم صفة كمال ولا نقص؟ كمال، إذاً الله عَزَّوَجَلَّ أكرم الأكرمين، أعطه على وجه الكمال، ولذلك قال: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] أي: القياس الأعلى.

أنت الآن تسأل نفسك سؤال فتقول "الغنى" صفة نقص ولا صفة كمال؟ ايش تقول؟ كمال، إذاً الله أولى بأن يكون الغني الحميد.

طيب لما أنت تنظر في نفسك تقول: إني وددت أني لا آكل ولا أشرب ولا أروح الحمام، دلَّ على أن أكلك وشربك وقضاءك الحاجة نقص ولا لا؟ فالله منزه عن الأكل والشرب ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، إذاً ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعني: القياس الأولى، أما قياس الشمول وقياس التمثيل فالله يقول: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ محرم؛

ولذلك النبي ﷺ قال: «**وَيْحكَ أَتَدري مَا الله؟ اللهُ أَعْظم مِن ذَلك**»، يعني: لا يُقاس بالخلق جل في علاه.

نكتفي بهذا القدر ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، والحمد لله ربِّ العالمين.